



ديوان الخلاج

جمع المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون

القسم الأول حلاجات

القصيدة الأولى: التلبية

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يَا سَرَّيَ وَنَجْوَائِي لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يَا قَصْدِي وَمَعْنَائِي
أَدْعُوكَ بَلْ أَنْتَ تَدْعُونِي إِلَيْكَ فَهَلْ نَادَيْتُ إِيَّاكَ أَمْ نَاجَيْتُ إِيَّائِي
يَا عَيْنَ عَيْنٍ وَجُودِي يَا مَدَى هَمِّي يَا مَنْطِقِي وَعِبَارَاتِي وَإِعْيَائِي
يَا كُلَّ كُلِّي يَا سَمْعِي وَيَا بَصْرِي يَا جَمَلْتِي وَتَبَاعِيضِي وَأَجْزَائِي
يَا كُلَّ كُلِّي وَكُلَّ الْكُلِّ مَلْتَبَسٍ وَكُلَّ كُلِّكَ مَلْبُوسٍ بِمَعْنَائِي
يَا مَنْ بِهِ عُلِقَتْ رُوحِي فَقَدْ تَلَفْتُ وَجَدَا فَصَرْتُ رَهِينًا تَحْتَ أَهْوَائِي
أَبْكِي عَلَى شَجْنِي مِنْ فِرْقَتِي وَطَنِي طَوْعًا وَيَسْعَدْنِي بِالنُّوحِ أَعْدَائِي
أَدْنُو فَيُبْعِدْنِي خَوْفٌ فَيَقْلِقُنِي شَوْقٌ تَمَكَّنَ فِي مَكْنُونِ أَحْشَائِي
فَكَيْفَ أَصْنَعُ فِي حُبِّ كَلِفْتُ بِهِ مُوَلَايَ قَدْ مَلَّ مِنْ سَقَمِي أَطْبَائِي
قَالُوا تَدَاوَى بِهِ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُمْ يَا قَوْمَ هَلْ يَتَدَاوَى الدَّاءُ بِالدَّائِي
حُبِّي لِمُوَلَايَ أَضْنَانِي وَاسْقَمْنِي فَكَيْفَ أَشْكُو إِلَى مُوَلَايَ مُوَلَائِي
أَنْتِي لِأَرْمَقِهِ وَالْقَلْبُ يَعْرِفُهُ فَمَا يَتَرَجَّمُ عَنْهُ غَيْرَ إِيْمَائِي
يَا وَيْحَ رُوحِي مِنْ رُوحِي فَوَا أَسْفِي عَلَيَّ مَنْيَ فَإِنِّي أَصِلُ بِلَوَائِي
كَأَنَّنِي غَرَقَ تَبْدُو أَنَامِلُهُ تَغَوُّثًا وَهُوَ فِي بَحْرٍ مِنَ الْمَاءِ
وَلَيْسَ يَعْلَمُ مَا لَاقَيْتُ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا الَّذِي حَلَّ مَنْيَ فِي سُودَائِي
ذَاكَ الْعَلِيمُ بِمَا لَاقَيْتُ مِنْ دَنْفٍ وَفِي مَشْيِئَتِهِ مَوْتِي وَإِحْيَائِي
يَا غَايَةَ السُّؤْلِ وَالْمَأْمُولِ يَا سَكْنِي يَا عِيشَ رُوحِي يَا دِينِي وَدُنْيَائِي
قُلْ لِي فَدَيْتُكَ يَا سَمْعِي وَيَا بَصْرِي لِمَ ذَا اللَّجَاجَةِ فِي بُعْدِي وَإِقْصَائِي
إِنْ كُنْتَ بِالْغَيْبِ عَنْ عَيْنِي مُحْتَجِبًا فَالْقَلْبُ يِرْعَاكَ فِي الْأَبْعَادِ وَالنَّائِي

القصيدة الثانية: جواب في حقيقة الإيمان

للعلم أهلٌ و للإيمان ترتيــــــــب
و العلم علما ن منبوذ و مكتسب
و الدهر يومان مدموم و ممتدح
فاسمع بقلبك ما يأتيك عن ثقة
إني ارتقيتُ إلى طودٍ بلا قدمٍ
و خضتُ بحراً و لم يرسب به قدمي
حصباؤه جوهرٌ لم تدنُ منه يدٌ
شربتُ من مائه رياءً بغير فم
لأن روعي قديماً فيه قد عطشتُ
إني يتيمٌ و لي أبٌ ألوذ به
أعمى بصيرٌ و إني أبله فطينٌ
ذو فتاً عرفوا [ما] قد عرفت فهمُ
تعارفتُ في قديم الذر أنفُسهم
و للعلمــــــــوم و أهلِها تجاريب
و البحر بحران مركوب و مرهوب
و الناس اثنان ممنوح و مسلوب
و انظرُ بفهمك فالتمييز موهوب
له مراقٍ على غيري مصاعيب
خاضتُهُ روعي و قلبي منه مرغوب
لكنه بيدِ الأفهام منهوب
و الماء قد كان بالأفواه مشروب
و الجسم [ما] ماسه من قبل تركيب
قلبي لغيبته ما عشتُ مكروب
و لي كلام إذا ما شئتُ مقلوب
صحبِي و من يُحظ بالخيرات مصحوب
فأشرقتُ شمسهم و الدهر غريب

القصيدة الثالثة: جواب إلى شبلي

يا موضع الناظر من ناظري و يا مكان السرّ من خاطري
يا جملة الكلّ التي كلّها أحبّ من بعضي و من سائري
تراك ترثي للذي قلبه مُعلّق في مخلي طائر
مدّة حيران مستوحش يهرب من قفر إلى آخر
يسري و ما يدري و أسرار تسري كلمح البارق النائر
كسرعة الوهم لمنّ وهمه على دقيق الغامض الغابر
في لجّ بحر الفكر تجري به لطائف من قدرة القادر
